فبالنسبة الى الحركة القومية العربية ، يندر أن يجد المرء رأيا معتمدا من الحزب يوضح موقفه . اما بالنسبة الى عرب فلسطين ، فقد كان الحزب يكتفي باعلان انهم « سكان في ارض اسرائيل » ، لهم الحق في العيش في الدولة اليهودية بعد اقامتها ، والذين اصبحوا فيما بعد « مواطنين في اسرائيل » . لكن الاوضاع السياسية التي نشأت في اسرائيل بعد اقامتها لم تسمح للحزب بالاستمرار في موقفه الغامض هذا ، اذ نتج عن وجود اقلية عربية في اسرائيل وضع مغر للحزب دفعه الى العمل بينها . اما الاسباب التي دفعت مباي الى السير في هذا الاتجاه فكانت عديدة : منها ان الحزب ، بصفته اكبر الاحزاب بين اليهود ، لا يستطيع ان يسمح لنفسه بالتخلي عن محاولة احتلال هذا المركز بين العرب ايضا . ومنها أن الحصول على تأييد العرب داخل اسرائيل لسياسة الحكومة الرسمية ، والاثبات ان العرب واليهود يستطيعون العيش بسلام في ظل حكم صهيوني ، أمر لا بد ان يكون له تأثيره ، على المدى الطويل ، في الصراع العربي — الاسرائيلي ، خصوصا في ضوء الادعاءات المبائية التقليدية بأنه لا تناقض اساسي بين مصالح العرب والصهيونية في فلسطين ، وان اي تناقض بين الطرفين هو من صنع الزعامة العربية التقليدية التي تبغض الصهيونية .

ولكن قرار مباي بالعمل سياسيا بين العرب جوبه بصعاب واضحة ، لم يكن من السهل التغلب عليها من جهة . وبمحاذير لا يجوز تجاوزها من جهة اخرى . فالحزب ، نظرا الى ماضيه وحاضره ، ومركزه وعقيدته ، لم يكن يملك بضاعة سياسية مغرية لعرضها على العرب بالذات وكسب تأييدهم ، وهو أساسا لا يقبل العرب حتى اعضاء في صفوفه(٨)، لاعتقاده ان العربي لا يستطيع ان يكون عضوا مخلصا في حزب صهيوني كمباي . ومن جهة اخرى ، اضطر الحزب ، بسبب نظرته الى العرب — داخل اسرائيل بالذات — الى التريث قليلا قبل البدء باعطاء الاشارة للعمل السياسي بينهم ، خشية ان يفلت الزمام ، مع مرور الزمن ، من يد الحزب فيؤدي الى بروز قيادات او اتجاهات سياسية معينة بين العرب ، يصعب على الحزب التحكم فيها . ولكن الذين يسمون بالخبراء بالشؤون العربية لدى الحزب سرعان ما قدموا حلولهم لهذه المشكلات ولغيرها ، عندما قرروا ان على العرب الاشتراك في الحياة السياسية الاسرائيلية بقوائم انتخابية (لا باحزاب) تشكل قبيل كل انتخابات عامة في اسرائيل ، ويختار اعضاؤها من بين المتعاونين مع السلطة ، على اساس اقليمي — محلي وطائفي . ويتولى جهاز الحزب دعم هذه القوائم ، ماليا ومعنويا ، خلال الانتخابات ، وبهذا « يحررها » من عناء اقامة أجهزة سياسية خاصة بها ، ويكفل تعلق المرشحين او من ينتخب منهم به ، ويضمن ولاءهم لكل مواقفه السياسية .

ان الاسس التي اشرنا اليها لا تزال الصفات المميزة لنشاط مباي السياسي بين العرب . فالصبغة الاقليمية — المحلية والطائفية تظهر بوضوح في تركيب القوائم الانتخابية التي شكلها الحزب في كل انتخابات جرت للكنيست . ففي الانتخابات الاولى (١٩٤٩) ، دفع مباي قائمتين عربيتين الى الاشتراك فيها ، فازت احداهما (« القائمة الديمقراطية للناصرة ») بمقعدين ، شغل احدهما سيف الدين الزعبي (مسلم من الناصرة) ، وشغل الثاني امين جرجورة (مسيحي من الناصرة)(٩). اما في الانتخابات الثانية (١٩٥١) ، فقد طرأ تغيير على موقف السلطة من العرب ، اذ كان المثلث قد ضم الى اسرائيل بعد اتفاقية الهدنة الاسرائيلية — الاردنية لسنة ١٩٤٩ . وكانت الاوضاع قد استقرت في الجليل ايضا ، بحيث كان من الملائم ارسال اعضاء عرب الى الكنيست يحسبون على هذه المناطق . وفي الوقت نفسه كانت السلطات الاسرائيلية قد بدأت وقتها محاولاتها لفصل أبناء الطائفة الدرزية عن باقي العرب في اسرائيل ثم اعتبارهم « امة » منفردة قائمة بذاتها ، ولذلك كان من الواجب ضمان تمثيل درزي في الكنيست.وقد تصرف مباي